رابط المادة على منصة باحث

مجالس في تدبر القرآن

مجالس في تدبر القرآن |)500(الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته حديثنا في هذه الليلة ايها الاحبة عما يتيسر من الهدايات الداخلة تحت قوله تبارك وتعالى الذين يؤمنون بالغيب - 00:00:00

ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فهذه اوصاف للمتقين الذين يكون القرآن هدى لهم فهؤلاء هم الذين يؤمنون بالغيب والايمان بالغيب هنا يحتمل ان يكون بمعنى التصديق والاذعان والاقرار والانقياد كل ما كان - 00:00:25

من الغيب اذ يدخل فيه الايمان بالله تبارك وتعالى ويدخل فيه الايمان بالملائكة ويدخل فيه الايمان بالكتب ويدخل فيه الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام ويدخل في ذلك ايضا الايمان بكل ما اخبر الله تبارك وتعالى - 00:01:00

به مما لا يتوصل الناس اليه بعقولهم ومداركهم او لا يتوصلون الى تفاصيله فذلك يكون الواجب فيه الاذعان والايمان والتسليم والتصديق لكل ما اخبر الله تبارك وتعالى به. فما كل شيء تدركه الحواس - 00:01:27

وما كل شيء تصل اليه العقول فان هذه العقول والمدارك محدودة وانما يتلقى ذلك من قبل الوحي فخبر الجنة والنار وما اعد الله تبارك وتعالى فيهما والقيامة والحساب والجزاء الى غير ذلك - 00:01:54

الغيب المطلق ما يكون في غد اذى من الغيوب فما اخبر الله عز وجل عنه مما يكون في المستقبل متى تكون الساعة متى هذا كله نؤمن به ونصدق بكل ما اخبر الله عنه وكذلك الغيوب - 00:02:20

الماضية مما اخبر الله وقص كما سمعتم في هذه الايات الكريمة من سورة الكهف خبر هؤلاء الفتية الذين قص الله خبرهم على نبيه صلى الله عليه وسلم وكذلك ايضا سائر الاخبار والقصص فيما قص الله من اخبار الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام - 00:02:41

مع اممهم واقوامهم الى غير ذلك من الامور والغيوب الماضية فهذه كلها نؤمن بها ونصدق هذه الاخبار تصديقا جازما لا يتطرق اليه شك ويحتمل ان يكون المراد بقوله تبارك وتعالى الذين يؤمنون بالغيب - 00:03:07

يعني انهم اذا كانوا في حال الخلوة غابوا عن الانظار يكونون على حال من الاستقامة وحفظ حدود الله تبارك وتعالى. يؤمنون بالغيب يعني ليسوا كالمنافقين يؤمنون بالعلانية ولكنهم اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن - 00:03:38

مستهزئون. وذلك كما قال الله تبارك وتعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد. هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب فهذه الاية من سورة قاف قطعا هي في هذا المعنى من خشي الرحمن بالغيب اذا غاب عن الانظار - 00:04:01

فانه يكون حافظا لحدود الله عز وجل مراقبا له وهذا هو الايمان الذي ينفع صاحبه ويزجره عما لا يحل فلا يكون حاله اذا خلا بحدود الله ومحارمه انتهكها اما اية البقرة - 00:04:27

فانها تحتمل المعنيين وان كان ظاهر السياق انما هو في المعنى الاول الذين يؤمنون بالغيب ويدخل فيه الايمان بالله ويدخل فيه الايمان بما يجب الايمان به مما ذكرته انفا ولكن القرآن يعبر به بالالفاظ القليلة الدالة على المعاني - 00:04:49

الكثيرة وغير ممتنع والله اعلم ان تحمل الاية على المعنيين لكن لو اردنا الترجيح فانها تكون في المعنى الاول وهو الذي عليه عامة اهل العلم. لكن لما ذكر الله تبارك وتعالى شاهد المعنى الثاني من خشي الرحمن بالغيب - 00:05:13

فدل على ان هذا من الاوصاف المعتبرة للمتقين وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد. من هؤلاء هؤلاء هم اهل التوبة المتكررة الاواب

الرجاع الحفيظ الذي يحفظ حدود الله فيقوم بما اوجب الله عز وجل عليه - 00:05:32
وهو ايضا حافظ لحدود الله فيجانب مساخطه وما حرم عليه. فلا يكون قائما بالطاعات والواجبات اذا كان مع الناس وبحضرة ومجانبا لمساخط الله اذا كان في حال جلوة اما اذا خلا ضيع - 00:05:54
امر الله وارتكب نهيه. هذا لا يكون لاهل الايمان الذين يؤمنون بالغيب وهذا الايمان بالغيب ايها الاحبة هو الحد الذي يتميز به اهل الايمان اهل الاقرار والانقياد والاذعان هؤلاء يؤمنون بالغيب ولا يقفون عند حدود العالم المادي المشاهد المحسوس. هذه العقول ماذا عسى ان تدرك - 00:06:17
والى اي حد يمكن ان تصل انظروا ايها الاحبة في مثل هذه الاوقات لو ان احدا قبل نحو عشرين سنة يحمل الجهاز المحمول ويتحدث يقول لا يوجد ارسال لا يوجد شبكة - 00:06:55
جاءت الشبكة يوجد هنا نت لعد الناس ذلك من قبيل التخليط فيقولون لا نرى شبكة ولا نرى ارسالا ولا نرى شيئا تحدث عن ماذا نقول هناك اشياء غير محسوسة فنحن لا نرى هذه - 00:07:15
الامور لكن نحن نرى اثارها ونشعر بها ومن ثم فاننا لا نشك فيها طرفة عين فما كل ما لا نشاهده ويغيب عن الحواس يكون منفيا ومعدوما هناك اشياء كثيرة نحن لا ندرك حقيقتها ولكنها - 00:07:38
النفس التي بين جوانح الانسان الروح التي تعمر البدن ما حقيقتها ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي الذي عليه الجمهور في تفسير هذه الاية عامة اهل العلم سلفا وخلفا الروح من امر ربي انها من امور الغيب - 00:08:05
لا مجال للعقول بادراكها مع انها قضية لا نشاهده نرى هذا الانسان الذي يضحك ويتحدث ويفكر ويمرح ويحزن ويفرح يذهب ويجيء فاذا فارقت الروح الجسد في لحظة تحول الى جماد. ما الذي حدث - 00:08:25
اين هذه الروح؟ لم نشاهدها تخرج ولو فتشت في جسد هذا الانسان تبحث عن روحه فانك لن تجد شيئا تحسه فالماديون لا يؤمنون بالغيب واهل الايمان يؤمنون بالغيب فهذا حد وفارق اساس - 00:08:45
بين المؤمنين وغير المؤمنين وهناك طوائف ارادوا ان يتوسط بين اهل الايمان وهؤلاء من اهل المادة اما بقصد تقريب حقائق الدين الى هؤلاء الكفار واما ان يكون ذلك للوثة عند هؤلاء - 00:09:03
تجعلهم قد لا يذعنون ولا يسلمون بما لا مجال لادراكه في معاييرهم المزعومة الداخل تحت الحس والتجربة فيؤولون الحقائق الغيبية الملائكة الجن الامور التي اخبر الله عز وجل عنها الطير الابابيل المعجزات - 00:09:29
كل ذلك يجترئون عليه ويحرفونه تحريفا مؤداه الانكار والنفي والتكذيب هذا لا يجوز بحال من الاحوال. ولذلك لاحظوا انه ذكر هذه الصفة اول ما ذكر في صفات المتقين الذين يؤمنون بالغيب - 00:09:53
اول قضية ولذلك ينبغي ان يكون هذا هو الاساس والمنطلق قبل مناقشة التفصيلات ان يكون الانسان متحققا بهذا الايمان وليس للعقل ان يكون حاكما على هذه الامور فيقول ان عقلي لا يدرك هذه الاشياء ولا يصل اليها ومقدار هذا العقل - 00:10:14
وما الذي يمكن ان يصل اليه هذا العقل ان في اشياء نوقن بها ونعلمها نعلم ان الكرة الارضية على هيئة الكرة وانها كما هو معلوم وان من الناس من يكون في اسفلها ومنهم من يكون في اعلاها - 00:10:37
وقد نكون نحن الان في هذه اللحظة في اسفلها طيب هؤلاء الذين يكونون في اسفلها مقتضى النظر العقلي في بادئ الرأي انه يكون مقلوبا وان كل شيء ينطرح ويسقط ولا تقل الجاذبية فالناس لا يرون انفسهم - 00:10:53
تكون وتصير رؤوسهم الى اسفل مع كوني ارجلهم الى الاعلى هل تستطيع ان تفسر هذه القضية بما يقنع الناس ويدركونه ادراكا قريبا الى افهامهم كيف يكون هذا؟ الناس باسفل الارظ في اسفل الكرة الارظية وهم يرون انفسهم في اعلاها - 00:11:14
مع ان هذه القضية مدركة لدى الناس من جهة العلم يعني انهم يعلمون بذلك لكن كيف يكون ذلك بالنسبة اليهم متصورا فهناك اشياء نحن قد لا نتصورها ونقف دونها العقل ما يدرك كثيرا من الاشياء التي يقر بها الانسان - 00:11:39
ولا يشك فيها فاخبار الله واخبار رسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى اولى بالتصديق من اخبار غيرهم من اصحاب

العلوم المتنوعة لان هذا خبر من خلق الا يعلم من خلق - 00:12:05
وهو اللطيف الذي يعلم دقائق الاشياء الخبير الذي يعلم الخفايا خفايا الامور اذا ايها الاحبة قضية الايمان بالغيب هي قضية اساسية قضية اساسية ولا يصح ايمان العبد الا اذا امن بالغيب لا يمكن - 00:12:25
وانما يكون الوحي من قبيل الغيب ويكون ايضا الايمان بكثير من هذه الحقائق التي جاء بها الوحي انما هو من قبيل الغيب فهذا الايمان بالغيب ايها الاحبة هو مفترق الطرق - 00:12:44
الذين يزعمون انهم لا يؤمنون الا بالمحسوسات هؤلاء في الواقع يدركون بعد ذلك ان هذا الحس يخطئ ايضا فهو يرى الاشياء على غير حقيقتها يرى النجم من بعيد صغيرا غائرا - 00:13:06
ويرى الانسان على هيئة الشجرة ويرى العصا في الماء منكسرة ويرى السراب يحسبه ماء وليس كذلك فالبصر يحصل له من الخداع وكذلك سائر الحواس يتوهم سماع اشياء واصوات قد لا يكون - 00:13:25
الامر كما سمع وقل مثل ذلك في بقية حواسه فالحس يخطئ كما ان العقل يخطئ ولا ادل على ذلك من كون هؤلاء اصحاب العقول الذين يزعمون انهم اصحاب مقاييس عقلية كما ذكرنا في الليلة الماضية - 00:13:47
انهم اختلفوا غاية الاختلاف فلو كانوا يرجعون الى شيء يصح الاعتماد عليه في هذه الابواب لما وقع بينهم هذا الاختلاف والتراشق والتكفير كل طائفة تكفر الاخرى والمعتزلة فرق المتكلمون على مختلف اصنافهم هم على فرق كثيرة يختلفون - 00:14:06
والاشاعرة مدارس وهكذا فاين هذه العقول اين هذه العقول؟ واين اولئك الذين يزعمون انهم اصحاب يقينيات ثم ايضا هذا الايمان بالغيب ايها الاحبة هو حظ القلب تسليم الانقياد ثم ذكر اقامة الصلاة فهذه - 00:14:30
حظ النفس والبدن ثم ذكر الانفاق ومما رزقناهم ينفقون فهذا حظ المال وجاء ذلك مرتبا بهذه الطريقة الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. لاحظوا هنا في الصلاة كما ذكرت في ليلة مضت - 00:14:54
اذا ذكرها ذكر معها الاقامة. ما قال في موضع واحد الذين يؤدون الصلاة انما يقيمون يقيمون الصلاة اقامة الصلاة ان يأتي بها مستوفية لشروطها واركانها وواجباتها بخشوعها حضور القلب فيها - 00:15:20
فهذا وصف لهؤلاء كما ذكرنا في مناسبة سبقت واقموا الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قلنا ان الحكم المعلق على وصف يزيد بزيادته وينقص بنقصانه. فالحكم تنهى عن الفحشاء والمنكر. والوصف الاقامة - 00:15:38
فبقدر اقامتها يكون اثرها من كونها تنهى عن الفحشاء والمنكر. فاذا ضعفت هذه الاقامة ووقع الاخلال بها حصل بعد ذلك الضعف باثار هذه الصلاة لاحظوا هنا الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة. ذكر الصلاة بعد الايمان بالغيب - 00:15:59
فهي اهم المهمات هي الركن الاول بعد الشهادتين ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فحينما ذكر هذا في صفة المتقين هدى للمتقين الذين يهتدون بالقرآن فالذي لا يؤمن بالغيب ويقول احاكم هذه النصوص الى رأسي او الى عقلي او الى - 00:16:22
دماغي او الى ما شاء من العبارات واين توهم عقله في اي ناحية من جسده؟ فمثل هذا في واقع الامر لم يحقق الايمان بالغيب. ولذلك هؤلاء لا ينتفعون بالقرآن الانتفاع المطلوب تجد هؤلاء يبحثون عن تغريدات وكلمات و كتب مترجمة قال فلان وقال موريس وقال - 00:16:48
جورج وقالت ميري هذا الذي يتناقلونه ويجدون فيه لربما شيئا من الترفع والتعاظم حينما ينقلون ويستشهدون بعبارات مثل هؤلاء.
اما اذا نظرت الى حالهم مع القرآن فكما ذكرنا في حال كثير من المتكلمين وبعدهم عن الوحي وجهلهم به ذاك الذي يقرأ - 00:17:09
مص يريد ان يقرأ الف لام ميم صاد على كل حال ذكر اقام الصلاة فالذي لا يصلي عفيف الجبهة مثل هذا لا يكون القرآن هدى له لا ينتفع وبعيد عن القرآن لربما اذا كان يصوم ويصلي في رمضان ذهب يبحث هنا وهناك او يأتي الى - 00:17:33
مطوع المسجد كما يقولون ويقول له اريد ان اخذ هذا المصحف لاقرأ فيه ولا ليس عنده مصحف اصلا هذا يعيش بعيدا عن القرآن. حياته بعيدة عن القرآن واذا جاء رمظان بحث عن مصحف - 00:17:56
يريد ان يتعبد باعتبار انه كتاب كتاب مقدس يؤجر الانسان على قراءته اما انه منهج حياة فهؤلاء قد لا يدركون هذا ولا يتصورونه

وليس الواحد منهم بحاجة بعد ذلك الى ان يتدبره وان ينظر فيه من اجل ان يعيش على هذا النهج - 00:18:12
ويستنير بهذا النور. هذا كتاب نزل في مرحلة بنظرهم انقضت وعلى قوم كانوا يعيشون في اوضاع معيشية بسيطة اما تعقيدات الحياة في مثل هذه الاوقات فان القرآن لا تعلق له بها. هكذا يتصور - 00:18:34
هؤلاء فمثل هؤلاء لا يهتدون بالقرآن هذا الانسان الذي لا يصلي لا يهتدي ولا ينتفع بالقرآن ويقيمون الصلاة يقيمها ودل على ذلك على هدى للمتقين الذين فبقدر ايمانه بالغيب ينتفع بالقرآن بقدر - 00:18:54
اقامته للصلاة ينتفع بالقرآن حتى نعرف من اين نؤتى وكيف نصل ايضا لمن اراد الوصول اقام الصلاة هذا الانسان الذي يحافظ عليها ويأتي بها كما امر الله تبارك وتعالى مستوفيا لما ذكر مثل هذا - 00:19:14
ينتفع كثيرا بالقرآن انتفع كثيرا بالقرآن ويكون القرآن حياة له ومما رزقناهم ينفقون جاء بمن الدالة على التبعيض لان ما كل ما عند الانسان من مال هو مطالب ان ينفقه وانما ينفق بعضه. هذه النفقة بعضهم حملها على النفقة الواجبة من الزكاة ومن النفقات - 00:19:32
على الزوجات والاولاد ومن يجب عليه الانفاق عليه من قرابته ونحو ذلك وبعض اهل العلم قال ان الله اطلق ذلك فحذف المتعلق فيدخل فيه النفقات الواجبة بانواعها ويدخل فيه النفقات المستحبة وهذا اقرب والله اعلم وكان الذي حمل الاولين على المعنى الذي قالوه - 00:20:01
من ان ذلك في الواجبات ان الله يقرن بين اقام الصلاة وايتاء الزكاة كثيرا فقالوا هذا يلحق بنظائره. وليس هذا موضع تفسير ولكن الله حينما اطلق هذا كان المعنى فيه والله اعلم اوسع - 00:20:25
فهذا مقام ثناء على هؤلاء ثم ذكره لاحظوا بعد اقام الصلاة وايضا بعد الايمان بالغيب. فهؤلاء الذين ينفقون مما رزقهم الله تبارك وتعالى لانهم يؤمنون بالغيب الذي يؤمن بالغيب يعلم انها مخلوفة اعني النفقة. وان العوض يأتي بعدها مباشرة - 00:20:43
وان الاجر يكون مدخرا في الاخرة وانها مضاعفة فالله يعدنا مغفرة منه ورحمة ويعدنا الخلف والعوض فهو يخلفه والشيطان بمقابل ذلك يعدنا الفقر ويأمرنا بالفحشاء فهذه وعود الله وهذا وعد - 00:21:06
الشيطان فمن ضعف يقينه وايمانه بالغيب اولئك الذين لا تتجاوز انظارهم انافهم. نظر قصير يريد النقد لن نسيئه. يريد العاجل لا يريد شيئا مدخرا عند الله تبارك وتعالى. فهذا اذا اراد ان يخرج الريال يعلق بيده - 00:21:29
يعلق يعني الاخذ لربما يحاول ان يستخرجه فهو ملتصق بيده لشدة حرصه عليه فاذا اراد ان يتصدق بدأ يبحث عن الفئات الاقل في جيبه او في محفظته من اجل ان يتصدق بها. لكن لو كان ذلك في طمع من الدنيا في مساهمات او غير ذلك لذهب يقترض - 00:21:51
ولربما باع سيارته او باع بيته من اجل ان يضع ذلك في مساهمة لربما لا يربح منها شيئا. بل لربما يخسر ويذهب المال اما الضمان من الله تبارك وتعالى. كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة. والله يضاعف - 00:22:18
لمن يشاء من الذي يعطي الى سبع مئة من في المساهمات والتجارات لا يوجد احد ولو وجد احد يفعل هذا لباع الناس ثيابهم لباع الناس ثيابهم من اجل الدخول في مثل هذه المساهمات والتجارات - 00:22:40
اختم بهذه الجزئية ايها الاحبة الاقتران الكثير في القرآن بين اقام الصلاة والانفاق او اقام الصلاة والزكاة الصلاة واتوا الزكاة والعلماء رحمهم الله ذكروا لذلك اجوبة متعددة ومن ذلك ما ذكره بعض اهل العلم ان - 00:22:56
الصلاة صلة بين العبد وربه والزكاة والنفقة احسان الى المخلوقين وسعادة العبد دائرة بين الامرين. حسن الصلة بالله والاحسان الى المخلوقين على مدار السعادة. ولذلك اقول ايها الاحبة ما رأيت اسرع في السعادة - 00:23:18
وزوال الغم من الاحسان الى الناس بانواعه. الاحسان المباشر الذي تتولاه بنفسك اذا وجدت ضيقا فاذهب وابحث عن محتاج ولو اعطيته شيئا يسيرا ستجد الاثر المباشر هناك معالجات بعيدة المدى تقوى صلاح الحال مع الله عز وجل الاقبال على القرآن كثرة الذكر هذي اثارها - 00:23:38

وتحتاج الى مجاهدات وصبر حتى ترتاض النفس لكن هناك اشياء سريعة لحظية اذهب وابحث عن محتاج واعطه اذهب الى اسرة فقيرة وقدم لهم واشتر لهم ما يحتاجون اليه قل تفضلوا ولا يعرفونك ولا يرون من انت - 00:24:02

وستجد الاثر البالغ في السعادة الغامرة بل في اقل الاشياء اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم يفسح في الرزق وفي الصدر وفي القبر ويفسح لكم في الاجر - 00:24:19

فيجد الانسان راحة اذا احسن الى الاخرين واذا لم يفعل وجد ضيقا وحرجا في نفسه فالنفس تقعد الانسان احيانا عن مثل هذه المقامات فهنا ذكر ما يكون عليه مدار السعادة من الصلة بالله - 00:24:36

والاحسان الى المخلوقين هذا وجه الوجه الاخر هو ان الصلاة رأس العبادات البدنية والزكاة هي رأس العبادات المالية فالعبادات اما مالية واما بدنية على خلاف في المركب هل الحج مركب منهما - 00:24:56

لكن الاصل انها عبادات اما مالية واما بدنية هذا الاصل فهذه العبادات المالية رأسها الزكاة والعبادات البدنية رأسها الصلاة. فذكر رأس هذه ورأس هذه وما دون ذلك يلحق به فيكون ذلك اشارة - 00:25:17

اشارة اليه والله تعالى اعلم وهكذا قول من قال بان الزكاة هي طهرة لي المال والصلاة طهرة للنفس والبدن فيجمع بين الطهارتين والله عز وجل يقول واحضرت الانفس الشح فيحتاج الى تطهير هذا المال ويحتاج الى تطهير هذه - 00:25:38

النفس وهكذا قول من قال بان الصلاة شكر لنعمة البدن والزكاة شكر لنعمة المال باعتبار ان الصلاة هي عبادة بدنية ولهذا كما يقول شيخ الاسلام رحمه الله يقرن الله بين الصلاة والزكاة تارة - 00:26:04

وهي الاحسان الى الخلق وبينهما وبين الصبر تارة ولابد من الثلاثة صلاة والزكاة والصبر يقول لا تقوموا مصلحة المؤمنين الا بذلك في صلاح نفوسهم واصلاح غيرهم لا سيما كلما قويت الفتنة والمحنة - 00:26:25

فالحاجة الى ذلك تكون اشد حرص على هذه الصلاة والزكاة والصبر على كل ما يجب الصبر عليه الصبر على طاعة الله الصبر على اخراج الزكاة والنفقات ماذا قال الله عز وجل في مدح المنفقين؟ قال وتثبيتا من انفسهم - 00:26:47

قد تكلمنا على هذا وما يحتمله من المعنى في الكلام على الامثال في القرآن ومن المعاني القريبة له تثبيتا من انفسهم ان النفس يحصل له اضطراب عند الصدقة يبدأ الانسان يراجع حسابات قبل ان يتصدق. تبدأ نفسه تتردد - 00:27:07

ويحتاج الى ان يثبت في مثل هذا المقام والمقصود ان الصلاة كما يقول ابن كثير رحمه الله هي حق الله وعبادته وهي مشتملة على توحيده والثناء عليه وتمجيده والابتهال اليه ودعائه والتوكل عليه والانفاق - 00:27:25

هو الاحسان الى المخلوقين بالنفع المتعدي اليهم. الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي رحمه الله علل ذلك يعني هذا الاقتران بكونهما افضل العبادات واكمل القربات عبادات قلبية وبدنية ومالية وبهما يوزن الايمان ويعرف مع مصاحبه - 00:27:44

من الايقان. هذا ما يتعلق بهذا القدر. نكمل ان شاء الله تعالى تقي الفوائد في الليلة الاتية واسأل الله تبارك وتعالى ان ينفعنا واياكم بما سمعنا وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:28:06